برنامج أنوار كاشفة **سفر الجامعـة** **الحلقة الثانية والثلاثون**

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. بدأنا قبل عدة لقاءات بدراسة سفر الجامعة لسليمان الحكيم، والذي يُعتبر من أسفار الحكمة. وقد عالج هذا السفر معضلة مشاعر الإحباط واليأس عند الإنسان، حيث أكد أن كل شيء بعيد عن الله هو باطل وقبض الريح.

تابع سليمان الحكيم في اللقاء الماضي تقديم مشورته العملية. فتحدث عن ضرر تسلط الإنسان على إنسان آخر. وبطلان مدح الشرير عند موته. وأن عدم سرعة تنفيذ القضاء بمرتكب الشر، يشجع الناس على ارتكاب الخطيئة. وأن الأشرار الذين لا يتّقون الله لن ينالوا خيراً.

مستمعي الكريم، لا أحد ينكر أنه توجد تناقضات كثيرة في الحياة. ومن هذه التناقضات أنه قد نجد أحياناً بعض الناس الذين يفعلون الشر ينجحون في حياتهم، ويحققون مبتغاهم. وفي المقابل نجد بعض الذين يسلكون في طريق الصلاح تصيبهم المصائب والويلات. تحدّث عن هذا التناقض الواضح سليمان الحكيم فكتب قائلاً: **« في الأرض يسود باطل: هناك صديقون ينالهم جزاء أعمال الأشرار، وأشرار يحظون بثواب أعمال الأبرار، فقلت هذا أيضاً باطلٌ»** (الجامعة٨:١٤تفسيرية). إنها بالحق ظاهرة تستحق الانتباه.

يبدو من كلام الحكيم أن الأمور انقلبت، فالأشرار ينالون ما كان يجب أن يناله الناس الصالحون، ويحظى هؤلاء بما كان يجب أن يستحقه الأشرار. ولهذا اعتبر الأمر باطل، أي غير صحيح. فهل فكّرت مرة مستمعي بهذه الظاهرة؟ وهل تساءلت لماذا تكون الأمور هكذا؟ وقبل سليمان الحكيم تساءل المرنّم آساف في سفر المزامير نفس هذه التساؤلات. وكتب مبيّنا نجاح الأشرار، وأنهم مع البشر لا يصابون، وكيف أن ذلك أدّى لكبريائهم. ثم أضاف قائلاً: **« وقالوا كيف يعلم الله؟ وهل عند العلي معرفة. هوذا هؤلاء هم الأشرار ومستريحين إلى الدهر يُكثرون ثروة»** (المزامير٧٣:١١و١٢).

وتابع المرنم آساف متحدثاً عن تعبه في الوصول إلى جواب مقنع لهذه الظاهرة. فقال: **« إلى أن دخلت أقداس الله وتأملت مآل الأشرار، حقاً إنك أوقفتهم في أماكن زلقة، وأوقعتهم في التهلكات. كيف صاروا للخراب فجأة؟ انقرضوا وافنتهم الدواهي. كحلم يتلاشى عند اليقظة هكذا تختفي صورتهم عندما تنهض يارب لمعاقبتهم»** (المزامير٧٣:١٧-٢٠ تفسيرية). بيّن هنا آساف أن

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

نجاح الأشرار ما هو إلا مزالق أي فخاخ، أوقعهم بها الله، فيظنون أن لا خطر عليهم، وهكذا يستمرون في شرورهم. لكنهم لا يعلمون أن الله يريد في النهاية أن يعاقبهم على شرّهم هذا.

وهو تماماً ما تحدّث به الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل عن الناس الأشرار، إذ كتب قائلاً: **« أم تستهين بغنى لُطفه وإمهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة. ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تَذخَرُ لنفسك غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة. الذي سيُجازي كل واحد حسب أعماله»** (رومية٢:٤-٦). إن الله قد يتمهّل على الأشرار لعلّهم يتوبوا. لكنهم بعدم توبتهم إنما يذخرون أي يجمعون الغضب الذي سيسقط عليهم يوم استعلان دينونة الله العادلة على كل البشر. فلا يجب أن يعتبر الشرير أن نجاحه المادي وتحقيق آماله هو رضى من الله عليه. بل على العكس عليه أن يتوب عن شرّه سريعاً.

أما بالنسبة للناس الذين تابوا ونالوا غفران الله عن خطاياهم. فهم حتى ولو مرّوا بضيقات كثيرة، عليهم أن ينظروا بثقة وطمأنينة إلى الله. ولهذا عاد المرنم آساف وكتب قائلاً: **« ولكني دائماً معك. أمسكت بيدي اليمنى. برأيك تهديني وبعد إلى مجد تأخذني. من لي في السماء ومعك لا أريد شيئاً في الأرض. قد فني لحمي وقلبي. صخرة قلبي ونصيبي الله إلى الدهر. لأنه هوذا البعداء عنك يبيدون. تُهلك كل من يزني عنك. أما أنا فالاقتراب إلى الله حسن لي. جعلت بالسيد الرب ملجأي لأخبر بكل صنائعك»** (مزمور٧٣:٢٣-٢٨). هنا نجد ثقة المؤمن الكاملة بالله، ويقينه أن الله هو ربحه وملجأه الحقيقي.

لكن سليمان الحكيم عاد كعادته ليؤكد على أهمية تفاؤل الإنسان وإقباله على الحياة بكل جد ونشاط. فكتب قائلاً: **« فمدحت الفرح لأنه ليس للإنسان خيرٌ تحت الشمس إلا أن يأكل ويشرب ويفرح، وهذا يبقى له في تعبه مدّة أيام حياته التي يعطيه الله إياها تحت الشمس»** (جامعة٨:١٥). إن الإنسان مهما كانت ظروفه وأتعابه عليه أن يثق بالله خالقه، ويُقبل على الحياة بتفاؤل، وأن يتمتع بها. لقد وهبه الله هذه الحياة لهذا عليه أن يفرح ويسر بها. وعندها يستطيع أن ينجز الكثير، وأن يتغلب على الأزمات والمصاعب المحيطة به.

صديقي المستمع، إن أهم شيء في الحياة هو الثقة بالله خالقنا. فهو الذي أعطانا نسمة الحياة، وبدونه لا نستطيع أن نفعل شيئاً. وعندما نقر بهذه الحقيقة نستطيع أن نتمتع بحياتنا وأن نفرح بها ونسر. ولهذا كتب سليمان الحكيم قائلاً: « **فلنسمع ختام الأمر كله.**

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

اتق الله واحفظ وصاياه لأن هذا هو الإنسان كله» (الجامعة١٢:١٣). لقد اعتبر الحكيم أن عبادة الله الحقة وحفظ وصاياه هي أهم شيء في حياة الإنسان.

لعلّ السؤال الآن: كيف بإمكاننا نحن البشر عبادة الله وحفظ وصاياه؟ لقد عَلِمَ الله أنه من الصعب علينا كبشر خطاة أن نقترب منه ونعبده، أو حتى أن نحفظ وصاياه، ولهذا قرر أن يرسل كلمته الأزلي المخلص المسيح. وكان الهدف من مجيء المخلص المسيح هو أن يكفّر أولاً عن ذنوبنا، ثم لكي يحررنا من عبودية الخطيّة، وعندها نستطيع أن نعبد الله حقاً وأن نحفظ وصاياه. ولهذا قال المخلص المسيح: **« لأن ابن الإنسان أيضاً لم يأت ليُخدم بل ليَخدُم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين»** (بشارة مرقس١٠:٤٥).

أجل مستمعي، لقد تنازل المخلص المسيح من السماء لهدف خدمتنا نحن البشر، ولكي يقدّم جسده فدية أي كفارة عن خطايانا. فهل تؤمن صديقي بالمخلص المسيح؟ الذي وحده يقدر أن يحررك من ذنوبك، ويجعلك تعبد الله، وتعيش حياتك بثقة وأمل ورجاء حقيقي!

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service